

الوقف الإسلامي والاستدامة (بيمارستان قلاوون بالقاهرة - حالة دراسية)

أ.د. نوبي محمد حسن

قسم العمارة وعلوم البناء

كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك سعود - الرياض

بريد إلكتروني nouby3000@yahoo.com

ملخص

لاشك أن الوقف، بدوره الفاعل في العمران الإسلامي، كان عبارة عن ظاهرة شملت كل جوانب الحياة بشكل عام والمباني بشكل خاص، بل ساهمت في ظهور نوعيات جديدة من المباني لتتلاءم مع أوجه الوقف التي كانت مطلوبة.

وقد كان الوقف على المباني الصحية (البيمارستانات، والمستوصفات، والعيادات، والصيدليات، ومراكز البحوث، والمكتبات الطبية، وغيرها) من أهم الأوجه التي نالت اهتمام الواقفين في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، وكان لها دوراً مهماً في المجتمع المسلم؛ مما يحتم ضرورة بعث الوقف من جديد والبحث عن الصيغ الجديدة المناسبة لتفعيل هذا الدور.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فقد يظن البعض أن مفهوم الاستدامة في المباني هو مفهوم حديث، جاء نتيجة الاهتمام بالمشكلات البيئية وضرورة الحفاظ على حق الأجيال القادمة في الموارد الحالية وخاصة ما يستغل منها في الجوانب المعمارية وتشبيد المباني. ولكن من خلال دراسة التاريخ يتضح أن مفهوم الاستدامة هو مفهوم قديم، بل لقد تمكن الإنسان في العصور المختلفة من تحقيقه في المباني بأساليب وطرق ربما فاقت العصر الحالي، رغم اختلافها من عصر لآخر.

من هنا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية يتمثل في بيان العلاقة بين نظام الوقف الإسلامي والاستدامة في المدينة الإسلامية، من خلال بيمارستان قلاوون (البيمارستان المنصوري) بمدينة القاهرة كحالة دراسية، تضمنت الدور الفاعل للوقف في مجال تحقيق استدامة المبنى.

ويتخذ البحث من المنهج التحليلي أساساً لأدوات الدراسة في البحث، ولهذا ينقسم البحث إلى خمسة أجزاء؛ يضم الجزء الأول مقدمة البحث. بينما يضم الجزء الثاني خلفية عن الوقف الإسلامي ومبادئ الاستدامة. أما الجزء الثالث فيضم الحالة الدراسية وهي بيمارستان قلاوون بمدينة القاهرة. بينما يشمل الجزء الرابع الطرح البحثي حول الصيغ المعاصرة للوقف في مجال تحقيق جوانب الاستدامة في المباني. وتأتي خلاصة البحث شاملة أهم النتائج والتوصيات في الجزء الأخير.



١. المقدمة: إشكالية البحث والفرضية والمنهجية البحثية:

١.١. إشكالية البحث:

نشأ نظام الوقف في الإسلام، أول الأمر في المدينة المنورة، في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان (صلى الله عليه وسلم) أول من أوقف وقفاً، كما أمر الصحابة (رضي الله عنهم) به، والذين ما لبثوا أن تسابقوا في وقف الأوقاف بأوجه متعددة شملت كل جوانب الحياة تقريباً.

ورغم أن الوقف لم ينزل به نص صريح في القرآن الكريم، باستثناء بعض الآيات التي تدعو إلى الإنفاق والبر والتحفيز على الصدقة والإنفاق، إلا أنه، ونتيجة لفعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) للوقف، فقد أصبح الوقف منذ ذلك الوقت من القربات التي يتقرب بها الناس إلى الله سبحانه وتعالى، بل وأصبح من العوامل التي تساعد على استقرار الأنظمة السياسية والحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، بجانب ما قدمه من حماية لأسرة الواقف وذريته من بعده من خلال حفظ نصيبهم فيما سمي بالوقف الذري أو الأهلي.

ولا يمثل هذا الطرح في حد ذاته أية أبعاد لإشكالية بحثية، ولكن الناظر إلى ما آل إليه حال الوقف في الوقت الراهن من اندثار، مما يمثل في حد ذاته إشكالية تتطلب الدراسة وفق رؤى وزوايا مختلفة، والتي منها رؤية البحث الذي بين أيدينا والمتعلق بدراسة العلاقة بين الوقف والاستدامة.

ففي الوقت الراهن نلاحظ الغياب الواضح لدور الوقف في النواحي والبيئية والاجتماعية والاقتصادية، والتي هي الأبعاد الرئيسية المكونة للاستدامة، والتي ظهرت كطرح مؤثر وإشكالية معاصرة في الوقت الراهن.

١.٢. فرضية الدراسة:

يفترض البحث أن الوقف يمكن أن يحقق الجوانب المختلفة للاستدامة في المباني الموقوفة، ويمكن فهم هذه الفرضية من خلال ثلاثة مكونات هي:

المكون الأول: أن دور الوقف لم يتوقف عند جانب واحد من مكونات الاستدامة بل امتد إلى المكونات الثلاثة (المجتمع والبيئة والاقتصاد).

المكون الثاني: أنه وإن كانت الظروف والمستجدات الحالية قد سببت تغييب دور الوقف فيما قدمه للعمارة في العصور التاريخية الإسلامية، فإن الوقف مازال قادراً على أن يلعب نفس الدور لقدرة على التكيف مع المستجدات المختلفة.

المكون الثالث: أنه يمكن التوصل إلى صيغ جديدة للوقف تتناسب دور الوقف المعاصر في مجال تحقيق مطالب الاستدامة في المباني.

١.٥. المنهجية البحثية:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، لبيان العلاقة التاريخية الفاعلة بين الوقف وبين الاستدامة.

وللتحقق من الفرضية فقد قام البحث - وفقاً للمنهج البحثي المستخدم - بالخطوات التالية:

- ١- التعرف على ما يعنيه كل من الوقف، والاستدامة.
- ٢- تحليل العلاقة التي كانت قائمة بين الوقف والاستدامة، من خلال حالة دراسية واضحة.
- ٣- التعرف على الصيغ المعاصرة التي يمكن أن تحقق جوانب الاستدامة في المباني من خلال الوقف.

٢. التمهيد: خلفية عن الوقف والاستدامة:

٢،١. الوقف الإسلامي:

٢،١،١. ماهية الوقف:

الوقف في اللغة: «الحبس والمنع، وجمعه وقوف، وهو مصدر وقف» (ابن منظور، ١٩٦٨). والوقف في الشرع: حبس الأصل وتسبيل الثمرة (المنفعة) (سابق، ١٩٩٣). وكما قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن الوقف: «أنه قطع التصرف في رقبة العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة» (أبوزهرة ١٩٧٢). ومعنى تحبيس الأصل، أي المنع من الإرث والتصرف في العين الموقوفة بالبيع أو الهبة أو الرهن أو الإجارة أو الإعارة، وما إلى ذلك من أشكال التصرف في الملك، أما تسبيل المنفعة فهو صرفها في سبيل الله على الجهة أو الجهات التي عينها الواقف في نص وثيقة أوقفه من دون عوض (أبو المكارم، د.ت).

«والوقف نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فهو من القربات المشروعة التي حث الشارع الكريم عليها، وندب إليها، وطريق من طرق إدرار الخير، وإجزال المثوبة للمتصدق، متى اقترن عمله بنية صالحة، ورغبة صادقة» (الصالح، ٢٠٠١)، في فعل الخير.

أما من الناحية الاستثمارية، فالوقف هو عمل يجمع ما بين الاستثمار والادخار معاً، فهو يتضمن اقتطاع جزء من المال كان سيستهلك من جانب المالك أو ورثته، حيث يتم استثمار هذا الجزء المقتطع وتحويله إلى أصول رأسمالية إنتاجية ثابتة تنتج المنافع والخدمات والإيرادات التي تستثمر في المستقبل في أوجه الخير والبر، ولعل هذا ما يتطابق مع الفكرة الأساسية في الوقف بحبس رأس المال وتسبيل ثمرته.

٢،١،٢. مشروعية الوقف:

إن مشروعية الوقف ثابتة بفعل النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الأخيار (رضوان الله عليهم). وأن أصل مشروعيته ثابت في الكتاب والسنة والإجماع (الهيتمي، ١٩٩٧).

ومن القرآن نستمد مشروعية الوقف في قول الله تبارك وتعالى: ”لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم“ (سورة آل عمران، آية ٩٢). أما في الحديث، فعن أبي هريرة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: ”إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له“ (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)، والمقصود بالصدقة الجارية، الوقف (سابق، ١٩٩٣).

وقد شرع الله الوقف وندب إليه وجعله قرابة من القرب التي يتقرب بها إليه، ولم يكن أهل الجاهلية يعرفون الوقف، وإنما استنبطه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعا إليه وحبب فيه براً بالفقراء وعطفاً على المحتاجين (سابق، ١٩٩٣).

وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية إلى مشروعية الوقف وجوازه في الدور



والأرضين بما فيها من البناء والغراس وفي العبيد والسلاح والكرع والثياب والمصاحف وغيرها (الصالح، ٢٠٠١). وقد انطلق الواقفون في مختلف العصور الإسلامية من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باعتبار الوقف صدقة جارية. فما هو السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون (تولى السلطنة مرتين، الأولى ٧٤٨-٧٥١هـ، والثانية ٧٥٥-٧٦٢هـ) يستهل وثيقة وقفه للجامع والمدرسة في القاهرة بقوله: ”الزاد ما ادخر الإنسان ليوم المعاد وقدمه بين يدي خالقه عند قيام الأشهاد، وأقرض الله قرضه الحسن، ففاض بنيل المراد - الصدقة التي يرجو بها المتصدق الأجر والثواب .. وتكون له طريقاً موصلة إلى دار النعيم، دافعة عنه ما يخشاه من عذاب الجحيم، لقوله صلى الله عليه وسلم اتق النار ولو بشق تمرة .. سيما صدقة الأوقاف التي هي أنفس الصدقات وأسانها، وأرفعها قدراً عند الله وأعلاها، ولا استمرار تسطيرها في الصحف الحسان .. فهي الصدقة الجارية والذخيرة الباقية وقد بدأ صلى الله عليه وسلم بذكرها، فقال إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم نافع أو ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في صحيح السنة مقال أخبر فيه بعظم المنة ”من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة“ (عثمان، ٢٠٠٠).

١،٣. أهمية الوقف:

يعد الوقف من الأعمال التطوعية التي تحقق للواقف وأفراد مجتمعه غايات الإسلام المتميزة، فهو عمل تعبدية يحسب للمسلم في حياته، ويرجع كفته يوم الحساب في آخرته، وهو عمل اجتماعي يوفر للمجتمع الإمكانات المادية اللازمة للقيام بمهمة الاستخلاف على أحسن وجه، وهذه المفاهيم في حقيقتها من المرتكزات الأساسية للعملية التنموية التي يعتبرها الإسلام وسيلة لتحقيق مجموعة من القيم الإيمانية وليست غاية في ذاتها. إن المتابعة الموضوعية للأوقاف الإسلامية وما نتج عنها من خدمات اجتماعية متعددة يشير إلى أنها تسعى لتحقيق مبدأ التكامل والتكافل الاجتماعي فيما بين أفراد الأمة، الأمر الذي يثبت بوضوح أنها أبرز صيغة من صيغ التنمية الاجتماعية، كما أن المتابع للكثير من حالات الوقف وأشكاله يجد تركيزاً كبيراً من قبل الواقفين على رعاية المصالح الاجتماعية للأمة (الهيدي، ٢٠٠٢).

ولا تقتصر أهمية الوقف وثمرته في الإحساس بمنفعته الدنيوية فحسب، وإنما تظهر بجلاء في دوام منفعته وثبات أجره للواقف حتى بعد وفاته، بل إن الواقف يحصل جراء وقفه على الأجر العظيم الذي لا ينقطع (الحيزان، ٢٠٠٢)، مصداقاً لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والذي سبق ذكره، وفيه الحث عن الصدقة الجارية، والتي يعد الوقف (بأنواعه المختلفة) أحد أوجهها الواضحة من غير شك أو شائبة.

والمأمل في طبيعة الوقف، من خلال دلالاته التشريعية، ونماذجه التطبيقية، يجد أنه إفراز طبيعي وذاتي لمستولية المسلم تجاه مجتمعه، ورسالته في الحياة، وتعايشه مع بني دينه ووطنه، فالمسلم الحق هو الذي يحيا بأهله وذويه وإخوانه في الدين والوطن، يستشعر آلامهم وآمالهم، ويشتركهم في أتراحهم وأفراحهم (الصالح، ٢٠٠١).

ولم يتوقف دور الوقف عند الدور الديني أو الاجتماعي أو الثقافي، بل تعداه إلى الدور السياسي، فعلى سبيل المثال، نجد أن الوقف الذي وصل إلى الذروة في الدولة العثمانية، كان له دوره المهم في استقرار نظام الحكم الذي كان يساهم فيه ويستفيد منه في الوقت نفسه. وبعبارة أخرى، فقد ساهم الوقف بدور كبير في امتصاص التوتر الاجتماعي، بما كان يقدمه من خدمات مجانية للفئات المحتاجة في المجتمع، وإرساء نوع من السلام الاجتماعي الذي يخدم بطبيعة الحال النظام القائم (الأرناؤوط، ٢٠٠٢).

إن التجربة التاريخية للوقف تسمح للتعرف بقدر أكبر من الوضوح على علاقات المجتمع الإسلامي كوحدة واحدة كبيرة في مواردها البشرية والمادية، وغنية في ثرواتها التي تخضع لنظام مالي يدعمه نظام الوقف بشكل تكاملي إلى جانب الأدوات المالية الأخرى كالزكاة. وبدون شك أن المحيط والحيز المكاني الواسع للمجتمع الإسلامي أتاح الفرصة الحقيقية لانتعاش مشروعات الوقف في كل بقعة جغرافية ينتمي إليها المسلمون في المجالات الاجتماعية العديدة؛ مما هيا للوقف مكانة قوية وراسخة في المجتمع لدى الراعي والرعية على حد سواء (الهوراني، ٢٠٠٤)، بل جعلت العلاقة بينهما تتسم بالتسامح والرقى والسلام الاجتماعي الذي هو الأهم في استقرار المجتمعات.

إن ما أهم ما يميز الوقف كنتاج واقعي للفكر الإسلامي، أن تعاليم الإسلام في الوقف تتطوي على خصوصيات مشتركة للوقف تتفق مع الأهداف الكلية لنظرة الإسلام الشاملة للكون والإنسان والحياة، ولعل من أبرز خصوصيات الوقف أنه أداة تكميلية لمدخلات البر والإحسان وأهمها الزكاة، إلا أنه يختلف عن الزكاة التي يرى العلماء أفضلية توزيعها وصرف مستحقاتها ضمن الدولة الواحدة، أو حتى بقعة جغرافية واحدة أقل مثل الحي أو نطاق المجموعة الواحدة، فإن الوقف تمتد منافعه ومزاياه ضمن تدايير ووسائل عابرة للحدود والبلدان، أي أن الوقف يمثل في كيانه مشروعاً إنسانياً تسمح مبادئه وفلسفته للعمل بطريقة أوسع خارج حدود الدولة الواحدة، وتبعاً لذلك كانت مشروعات الوقف فاعلة بطريقة أكثر عمقاً في المجتمع الإسلامي، وكانت السمة البارزة للعديد من مدخلات الوقف وأنشطته ذات طبيعة متعددة المنافع، تتجاوز حدود القطر الواحد أو البيئة المحلية الواحدة (الهوراني، ٢٠٠٤).

لقد ساهمت الأوقاف بشكل فعال في قيام بنية تحتية اجتماعية واقتصادية شكلت الأساس الموضوعي لقنوات التواصل بين العلماء المسلمين، والرافد الأساسي لإعادة إنتاج المعرفة الإسلامية حسب الزمان والمكان؛ مما كان له الأثر الكبير في تسهيل الترابط العلمي بين المراكز الثقافية في العالم الإسلامي (عبد الله، ٢٠٠٨).

إن الوقف قد أوجد مجالاً محلياً مشتركاً تتعاون من داخله الدولة مع مكونات المجتمع الأهلي، كما أوجد وفي نفس الآلية فضاءً دولياً مشتركاً بين مختلف أرجاء الأمة الإسلامية، حتى بعد انفصالها إلى دول مستقلة، وقد تمكن المسلمون من خلال هذا الفضاء بمختلف انتماءاتهم الجغرافية من بناء مؤسسات وقفية ذات مهام ووظائف دولية، وتأكيد انتمائهم العملي والواقعي للأمة الواحدة بمفهومها الواسع، بجانب مساهمتهم في الدفاع عن حياضها ومؤازرة أفرادها عند الشدائد حيثما كانوا، إضافة إلى تقديم النماذج الحية التي تعبر وبصدق عن إنسانية الإسلام (عبد الله، ٢٠٠٨)، والإنسان القائم على عملية الوقف، سواء الواقف نفسه، أو من يوكل إليه إدارة الوقف.

٢،٢. الاستدامة:

٢،٢،١. ماهية الاستدامة:

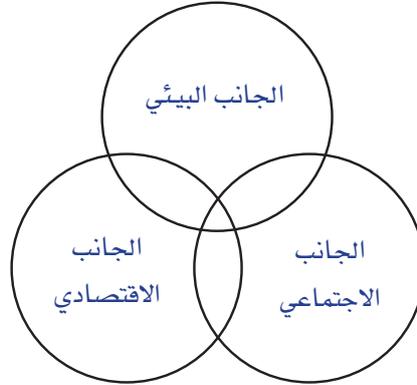
يعد مصطلح الاستدامة مصطلحاً شمولياً لكونه مرتبطاً بالتنمية والموارد الطبيعية والبشرية، وبشكل خاص نمط تعامل الإنسان مع البيئة (شوهان، ٢٠٠٨). وتعني الاستدامة بشكل عام المحافظة على الموارد بأنواعها المختلفة، بما يحفظ حق الأجيال القادمة في الحياة الكريمة.

ويجدر القول أن الاستدامة كفكر كانت موجودة في الحضارات السابقة، وإن لم تكن بنفس المصطلح العلمي الذي أصبح متعارفاً عليه في الوقت الراهن، فمن دون شك أن الإنسان، وفي الحضارات السابقة، قد تعلم بفطرته الأساليب الناجحة للتعامل مع الموارد البيئية والبشرية محققاً أفضل الطرق التي نبحت عنها في الوقت الراهن من أجل تحقيق مباني مستدامة وذات كفاءة عالية.



٢,٢,٢. جوانب الاستدامة:

تتكون الاستدامة وفق المفاهيم المحددة لها من ثلاثة مكونات متكاملة فيما بينها، الشكل رقم (١)، وهي: الجانب البيئي، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي.



الشكل رقم (١). جوانب الاستدامة

أولاً: الجانب البيئي:

يهتم الجانب البيئي بما يخص تعامل الإنسان مع الموارد البيئية المختلفة، في عملية البناء، وأيضاً فيما يخص توافق المبنى مع البيئة منذ البدء في إنشائه وأثناء استخدامه.

ثانياً: الجانب الاجتماعي:

يهتم هذا الجانب بما يخص التعامل مع الموارد البشرية عموماً، وفي نطاق المباني فإنه يركز على أهمية توافق المبنى مع المتطلبات الاجتماعية والإنسانية بشكل خاص.

ثالثاً: الجانب الاقتصادي:

يختص هذا الجانب بالعلاقة بين المبنى وبين النواحي الاقتصادية، فكلما كان المبنى متوافقاً مع القدرات الاقتصادية، ومحققاً للأوجه التي تحقق الاقتصاد في تكاليف الإنشاء وتكاليف التشغيل، كلما كان المبنى متوافقاً مع متطلبات الاستدامة.

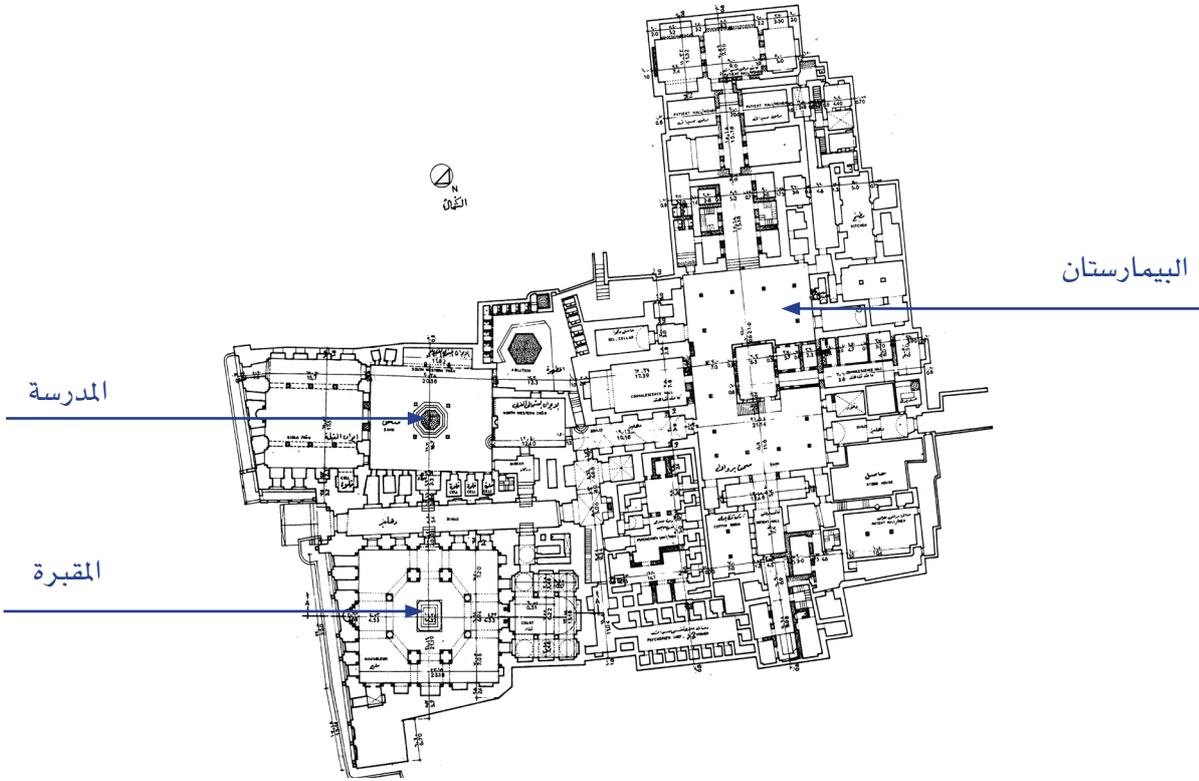
٣. الدراسة: بيمارستان قلاوون بالقاهرة - حالة دراسية:

كان بيمارستان^(١) قلاوون، الشكل رقم (٢)، يعرف أيضاً بالمستشفى المنصوري الكبير، وكان داراً لبعض الأمراء، فحولها الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى بيمارستان عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، وتمت عمارته في أحد عشر شهراً وأيام، وكان ذلك في عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، فركب السلطان إلى البيمارستان، وجلس به ومعه الأمراء والقضاة والعلماء، واستدعى قديماً من الشراب فشربه، وقال: "وقد وقفت هذا على مثلي فمن دوني"، فإن وقفه على الملك والمملوك، والجندي والأمير، والكبير والصغير، والحر والعبد الذكور والإناث (أمين، ١٩٨٠).

(١) كان لفظ البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) يطلق على مبنى المستشفى، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: «بیمار» وتعني مريض أو عليل أو مصاب، و«ستان» بمعنى مكان أو دار، فهي إذاً دار المرضى (عيسى، ١٩٨١). وكان يسمى أيضاً مارستان.

وأوقف عليه السلطان من الأملاك بديار مصر القياس والرباع والحوانيت والحمامات والفضادق والأحكار وغير ذلك، والضياع بالشام، ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة، وألحق به مسجداً ومدرسة ومكتباً للأيتام، ورتب مصاريف كل واحد منها. ووكل الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار في وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم، وجعل النظر فيه أيام حياته ثم من بعده لأولاده، ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي. وكان من الأوقاف التي أوقفها على البيمارستان قيسارية الصبانة بالفسطاط، وفتدق الملك السعيد بالفسطاط، وحمام الساباط، وقيسارية المحلي، وقيسارية الضيافة، وقيسارية الفاضل، وسوق القفيصات (جمع قفص)، وسوق الكتبيين (عيسى، ١٩٨١).

وقد نصت الوثيقة على كل ما يتعلق بأمور الوقف والموقوف عليهم وأسلوب الصرف على احتياجات المرضى والأطباء والطلاب، وكذلك عمارة الوقف وواجبات ناظر الوقف، وغير ذلك مما يتعلق بالمبنى أو الاستخدام أو حتى الفرش والأدوية. ولا عجب أن يكون طول وثيقة وقف مجموعة قلاوون بالقاهرة نحو ٢٠ متراً من الرق (شافعي، ١٩٧٠).



الشكل رقم (٢). المسقط الأفقي لمجموعة قلاوون ومن أهمها البيمارستان

(مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ١٩٩٠).

٣.١ وقف بيمارستان قلاوون وتحقيق البعد البيئي للاستدامة:

كان البيمارستان مقسماً إلى قسمين؛ أحدهما للذكور، والآخر للإناث. وكل قسم مقسم إلى قاعات حسب أنواع الأمراض، ولكل قسم ما بين طبيب أو ثلاثة بحسب اتساع القسم وعدد المرضى، وله رئيس يتولى الإشراف عليه. كما كان يحتوي على الخدمات اللازمة من إضاءة وماء، وترتيب الفراشين. كما راعى الواقف حالة الجو في مصر في فصل الصيف، فاشتراط صرف مراوح من الخوص ليستخدمها المرضى في التخفيف من حرارة الصيف (عبد الرحمن، ٢٠٠٤).



كما كان بیمارستان فسیحاً، حیث كانت مساحة الدار التي بنی علیها بیمارستان عشرة آلاف وستمائة ذراع (عیسی، ۱۹۸۱). ومما يدل علی سعته أن بعض أطباء العیون أخبر أنه كان یعالج فیہ كل یوم من المرضى الداخلین إلیه والناقهین الخارجین أربعة آلاف نفس (السباعی، ۱۹۶۸)، ورغم ما یبدو علیه هذا الرقم من مبالغة إلا أنه یعطینا صورة واضحة عن مدى أهمية هذا بیمارستان، ومدى الاستفادة منه من مختلف فئات الشعب (أمین، ۱۹۸۰)، فی ذلك الوقت المبكر من تشیید المستشفيات المتكاملة.

وقد بلغ هذا بیمارستان أرقى ما وصلت إلیه أحوال بیمارستانات فی الدولة العربیة الإسلامیة، كما تشهد آثاره الباقیة علی ما كان علیه من روعة الزخرفة والبناء (حسین، د.ت)، الشكل رقم (۳). وجاء فی وصف بیمارستان فی نص الوثیقة «بیمارستان المبارك المنصوری المستجد إنشاؤه، والبدیع بناؤه، المعدوم فی الأفاق مثاله، والمشهور فی الأفطار حسن وصفه، وجماله، لقد أعجز همم الملوك الأول، وحوی كل وصف جمیل واكتمل، وحدث عنه العیان والخبر، ودل علی علو الهمة فیہ، كالسیف دل علی التأثير بالأثر» (ابن حبیب، ۱۹۷۶).

وكتب عن عمارته المؤرخ المهندس العالم مكس هرتزبک - كبر مهندسی لجنة حفظ الآثار العربیة - سنة ۱۹۱۰م: «المارستان المنصوري هو من أهم عمائر الفن العربي في مصر» (عیسی، ۱۹۸۱). كما وصفه ابن بطوطة بقوله: «وأما المارستان الذي بين القصر عند تربة الملك المنصور قلاوون، فيعجز الواصف عن محاسنه وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر، يذكر أن مجباه ألف دينار كل يوم» (ابن بطوطة، ۱۹۸۷). أما الرحالة ابن جبیر فقد وصفه بقوله: «وهو قصر من القصور الرائقة حسناً واتساعاً أبرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً وعین قیماً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكّنه من استعمال الأشربة علی اختلاف أنواعها. ووضعت فی مقاصر ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكُسي. وبين يدي ذلك القیم خدّمة يتكفلون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشبة، فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم. وإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى. ولهن أيضاً من يكفلهن» (ابن جبیر، ۱۹۶۴). كما جاء عنه فی «مسالك الأبصار»: «وهو الجليل المقدار، الجليل الآثار، الجميل الإيتار، العظيم بنائه، وكثرة أوقافه، وسعة إنفاقه، وتنوع الأطباء والكحّالين والجراحية فيه» (القلقشندي، ۱۹۸۷). كما وصفه أيضاً بريس دافن فقال «أن قاعات المرضى كانت تدفأ بإحراق البخور أو تبرد بالمرآوح الكبيرة، وكانت أرض القاعات تغطى بأغصان شجر الحناء أو شجر الرمان أو الشجيرات العطرية (حسین، د.ت).



الشكل رقم (۳). واجهة بیمارستان قلاوون (مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ۱۹۹۰).

كما حدد الواقف مواعيد تواجد الأطباء بكل دقة، فاشتراط ضرورة تواجد الأطباء الكحّالين (أطباء العیون) صباح كل یوم؛ حتى لا يأتي مریض للعلاج ويرد. كما توضح وثيقة الوقف نقطتين غاية فی الأهمية: الأولى، ضرورة

مراجعة الطبيب الكحال (طبيب العيون) للطبيب الطبائعي (طبيب الأمراض الباطنية)؛ للنظر سوياً في علاج المريض الذي قد يرجع مرض عينيه إلى أسباب باطنية، ويبين لنا ذلك التعاون بين الأطباء في ذلك الوقت في فروع الطب المختلفة، وهو ما يقابل أحدث وسائل العلاج وتشخيص الأمراض في العصر الحديث. والنقطة الأخرى، حرص الواقف على ضرورة تواجد الأطباء ليلاً بالبيمارستان مجتمعين أو متناوبين، مما يدل على مدى اهتمام الواقف بالرعاية الصحية، وضرورة الاحتياط لمواجهة الحالات الطارئة والحوادث المفاجئة، فضلاً عما قد يحدث من أزمات لمرضى البيمارستان ليلاً (عبد الرحمن، ٢٠٠٤).

٣,٢ وقف بيمارستان قلاوون وتحقيق البعد الاجتماعي للاستدامة:

كان للوقف رسالة ودور اجتماعي مما كان له أثر إيجابي في المجتمع بشكل عام. فمن الأوقاف التي كانت تعبر عن روح التضامن الاجتماعي أوقاف لرعاية النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن بإيداعهن في الأربة الخاصة، كما حدث في رباط البغدادية بالقاهرة في العصر المملوكي. وبذلك يكون الدور الاجتماعي للوقف أنه خفف من الظلم والتعسف الذي عاش فيه عامة الشعب في ذلك الوقت، كما أن الأوقاف قامت بدور كبير في مساعدة الناس وقت انتشار المجاعات والأوبئة (أمين، ١٩٨٠).

وكان بيمارستان قلاوون آية من آيات الدنيا في التنظيم والترتيب، جعل الدخول إليه والانتفاع منه متاحاً لجميع الناس من ذكر وأنثى وحر وعبد وملك ورعية، وجعل لمن يخرج منه من المرضى عند برئه كسوة، ودرهم لنفقاته حتى لا يضطر للعمل الشاق فور خروجه، ومن مات جُهِزَ وكُفِّنَ ودُفِنَ. وكان في المستشفى أماكن لكل طائفة من المرضى تختص بهم، كما رتب فيه مكاناً يجلس فيه رئيس الأطباء لإلقاء دروس الطب على الطلبة. ومن أروع مما كان في المستشفى النص في وقفه على أن يقدم طعام كل مريض بزبدية خاصة به من غير أن يستعملها مريض آخر، ووجوب تغطيتها وإيصالها إلى المريض بهذا الشكل (السباعي، ١٩٦٨)، وذلك زيادة في الحيلة، واتباعاً لأساليب صحية، أصبحت بمرور الزمن، ونتيجة للعمل بشروط الواقف، من التقاليد الصحية المتعارف عليها (عبد الرحمن، ٢٠٠٤).

ولم يقتصر دور البيمارستان على المرضى القادمين إليه فقط، بل شمل ذلك أيضاً المرضى الفقراء في بيوتهم، فقد نص السلطان قلاوون في وقفية البيمارستان على أن: «من كان مريضاً في بيته، وهو فقير، كان للناظر أن يصرف إليه ما يحتاج إليه من حاصل هذا البيمارستان من الأشربة والأدوية والمعاجين وغيرها، مع عدم التضييق في الصرف على من هو مقيم به، فإن مات بين أهله صرف إليه الناظر في يومه تجهيزه وتغسيله وتكفينه وحمله إلى مدفنه ومواراته في قبره ما يليق بين أهله» (عبد الرحمن، ٢٠٠٤)، حتى أنه قد وصل عدد هؤلاء الذين كانوا يعالجون في بيوتهم في وقت من الأوقات ما يزيد عن مئتين غير من كانوا مقيمين بالبيمارستان (عيسى، ١٩٨١).

٣,٣ وقف بيمارستان قلاوون وتحقيق البعد الاقتصادي للاستدامة:

كان لعمارة البيمارستان مباشرين ينفردون بها، من شراء الأصناف واستعمال الصباغ وممرمة الأوقاف وغير ذلك مما يدخل في وظيفتهم، وهم يحالون بأثمان الأصناف على الصندوق، كما يفعل في الإدارة، وينقل عليهم من الصندوق من المال ما يصرفونه لأرباب الأجر خاصة، ويكتبون في كل شهر عمل استحقاق بثمان الأصناف وأرباب الأجر، ويخصمونه بما أحالوا به على الصندوق وما وصل إليهم من المال، ويسوقونه إلى فائض أو متأخر، ويرفع كل طائفة من هؤلاء المباشرين حساباتهم اليومية والشهرية والسوية إلى الناظر والمستوفي في هذا ما يتعلق بالبيمارستان (عيسى، ١٩٨١).



كما جاء في نص وثيقة الوقف الإشارة إلى عمارة الوقف «ويبدأ من ذلك بعمارة ما تجب عمارته في الوقف والبیمارستان المذكور ذلك فيه، ومن إصلاح وترميم أو بناء أو هديم، على وجه لا ضرر فيه ولا ضرار ولا اجحاف نأجد في عمل ولا اضرار» (ابن حبيب، ١٩٧٦).

كما شدد السلطان قلاوون على وظيفة الناظر في وثيقة وقف البیمارستان المنصوري، فقال: ”ويتحرى الناظر في تحصيل ريع هذا الوقف أحسن الحيل على حسب الإمكان ويطلب ذلك حيث كان في كل جهة ومكان، بحيث لا يفرط ولا يفرط، ولا يخرج في سلوكه عن السنن المتوسط، ولا يهمل حقاً معيناً، ولا يغفل عن أمر يكون صلاحه بيناً، كما بينت الوثيقة للناظر أهمية ترتيب الأولويات في إدارة الوقف فجاء فيها ”فإن نقص ريع الوقف المذكور على استيعاب المصارف المذكورة أعلاه قدم الناظر صرف الأهم فالأهم من ذلك من الأطعمة والأشربة والأدوية والسفوفات والمعاجين ومداد الرمداء ويقدم الأوج فالأوج بحسب ما تقتضيه المصلحة...“ (ابن حبيب، ١٩٧٦).

كما جاء في الوثيقة ما نص على ضرورة تنمية الوقف واستثماره والحفاظ عليه. حيث نصت الوثيقة على «أن الناظر على هذا الوقف والمتولي عليه يؤجر العقار من هذا الوقف المذكور، وما شاء منه، بنفسه أو بنائيه، مدة ثلاث سنين فما دونها بأجرة المثل فما فوقها، ويأجر الأراضي مدة ثلاث سنين فما دونها بأجرة المثل فما فوقها، ولا يدخل عقداً على عقد ولا يؤجره لمتشرد ولا لمتعذر ولا لمن تخشى سطوته ولا لمن ينسى الوقف في يده» (ابن حبيب، ١٩٧٦).

وقد استمر من جاء بعد الملك الناصر في عمارة البیمارستان؛ ففي عهد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون في سنة ٧٢٦هـ، تم الشروع في إصلاح البیمارستان والقبة والمدرسة، فتم إخلاء القاعات من المرضى بعد شفائهم، وأصلحت الجدران وجدد البياض والأدهان ونحت ظاهر القبة والمدرسة والمأذنة بالأزاميل، وكان جملة ما صرف على هذه العمارة ما يقرب من ستين ألف دينار. وفي سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م جدد الأمير عبد الرحمن كتحدا البیمارستان، وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية، والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج، ولم يعد عمارتها بل سقف قبة المدفن فقط، وترك الأخرى مكشوفة، ورتب له أرزاقاً وأخبازاً زيادة على البقايا القديمة (عيسى، ١٩٨١).

ولكن مع مرور الزمن، وبسبب فساد إدارة وقفه في متابعة مصادره المالية واستنزافها في أمور شخصية تراجع مستوى البیمارستان وتدهور وضعه، حتى تولاها الأمير صرغتمش سنة ٧٥٥هـ، فنزل إليه وتفقد أحوال المرضى فيه فسأه ما هم عليه من إهمال فطلب من القاضي يوسف بن أبي بكر الإشراف عليه فوافق، فعمرت الأوقاف فزاد ريع الوقف في الشهر نحو أربعين ألف درهم، وعمّر المستشفى، وانصلحت أحوال المرضى (الساعاتي، ١٩٩٧).

٤. الطرح المقترح: الصيغ المعاصرة للوقف لتحقيق جوانب الاستدامة:

٤.١. أهمية الطرح المعاصر للوقف:

مع بقاء الصيغ والنماذج التاريخية الفاعلة للوقف صالحة للعصر الحالي، وهي قيام الواقف بوقف مبني مدرسة أو مستشفى أو مكتبة أو مصنع أو مؤسسة اجتماعية وغيرها، إلا أن التطورات المعاصرة فيما يخص ارتفاع تكلفة المباني والمنشآت التي يمكن وقفها، يجعل من الضرورة البحث عن صيغ معاصرة لكيفية الوقف، تحقق الهدف من الوقف وتتوافق مع ظروف الواقفين وإمكانياتهم المالية وتتماشى مع كيفية استفادة الموقوف عليهم من ثمرات الأوقاف، وبشكل خاص مع إقرار الفقه للوقف الواحد من قبل مجموعة من الأفراد.

إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى تجديد وظيفة الوقف الإسلامي ليشمل صيغاً معاصرة تعالج قضايا الأمة

وتهتم بشؤونها، وتحل مجموعة من مشاكلها لتواكب هذه المؤسسة تطلعات الأمة في بنائها الحضاري المنشود، ومن خلال النظر في حكمة مشروعية الوقف وأهدافه نجد فيه مجالاً واسعاً رحباً يمكن توظيفه للقيام بخدمات جليلة تحتاجها الأمة اليوم، ولا تتعارض مع الحكمة التي من أجلها شرع هذا النظام التكافلي والتعاوني الذي يدخل تحت قاعدة «حبس الأصل وتسبيل الثمرة»، وفق صياغات جديدة وتصور معاصر لصيغ الوقف وأشكاله (الهيئي، ٢٠٠٢). لقد أفرزت التجارب المعاصرة في بعض البلاد صيغاً جديدة للوقف، وقد تم اختبار هذه الصيغ وأثبتت نجاحاً كبيراً في تحقيق أهداف الوقف، وكان من هذه الصيغ؛ الصناديق الوقفية، والسندات الورقية.

٤,٢. وقف النقود كأحد الصور المعاصرة للوقف الذي يحقق استدامة المبنى:

جدير بنا أن نتعرض هنا، وقبل طرح الرؤية المعاصرة وكيفية تفعيلها، أن نناقش هنا في تمهيد سريع عملية وقف النقود.

ذكر البخاري أثر الزهري فيمن جعل ألف دينار في سبيل الله، ودفعها إلى غلام له تاجر يتجر فيها. ولعل كلام مالك عن وقف الدنانير والدرهم - وهو الذي يأخذ بعمل أهل المدينة ويهتم به - يؤكد حصول وقف النقود في المدينة في وقت مبكر (قحف، ٢٠٠٠).

إلا أنه في وقف النقود خلاف بين العلماء، منعه الجمهور، وأجازته بعض الحنفية والمالكية والشافعية (المصري، ١٩٩٩).

وفي القرن الخامس عشر وخلال العصر العثماني حدث تطور مثير في موضوع قضية وقف النقود وانتقلت إلى الواقع التطبيقي، عندما أقر شيخ الإسلام المعروف «أبو السعود أفندي» وقف النقود لأجل الأغراض التي يريدها الواقف لوقفه (الأرناؤوط، ٢٠٠٠).

ويمكن وقف النقود من خلال فكرة الصناديق الوقفية، والتي تمثل إحدى الصيغ المعاصرة الموجودة على الساحة، وقد طبقتها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت بغرض التوصل إلى صيغ ناجحة لإدارة أموال الأوقاف، وتقوم فكرتها على إنشاء إدارات متخصصة كل منها يقوم برعاية وخدمة غرض مجتمعي خدمي يدخل ضمن وجوه البر ذات النفع العام للمجتمع بكامله أو شريحة من شرائحه. وأنشطة إدارة كل صندوق تنحصر في الدعوة إلى وقف الأموال لصالح أغراضه، ثم استعمال إيراداته مما خصص له من أوقاف ومن المصادر الأخرى في الإنفاق على ما حدد الصندوق من أغراض البر (قحف، ٢٠٠٠).

من هنا يمكن استخدام فكرة وقف النقود على المباني العامة بشكل خاص لكي تتحقق الجوانب المختلفة للاستدامة، ليس فقط على مستوى المبنى الواحد، بل على مستوى البيئة العمرانية في المدينة إجمالاً.

٤,٣. عوامل تفعيل الوقف إجمالاً والصيغة المعاصرة تحديداً:

لكي يتحقق للصيغة المعاصرة النجاح المقصود، فإنه يلزم على الجانب المقابل تحقيق مجموعة من العوامل الفاعلة، والتي تساعد في تفعيل هذه الصيغة بجانب مساهمتها الأساسية في تفعيل دور الوقف بشكل عام. ومن أهم هذه العوامل:



٤,٣,١. التوعية الدينية بأهمية الوقف:

يقع على العلماء وأئمة المساجد دور كبير في تذكير الناس بمقاصد الوقف وأهدافه والثواب العظيم الذي يمكن أن يجنيه الواقف من وقفه، وكذلك تذكير الناس بفوائده الاجتماعية والعظيمة التي تؤدي إلى استقرار المجتمعات وترسيخ الأمن فيها (حريري، ١٤٢٢هـ).

كذلك فإن إعادة إحياء فكرة الوقف الذري أو الأهلي من شأنه أن يعمل على عودة الناس إلى الوقف، فإن كان هذا النوع من الوقف يضمن للأولاد مستقبلهم، فإنه بذلك يتوافق مع فكر الآباء، ويجعلهم يحققون أغراضهم من خلال الوقف.

٤,٣,٢. بعث الثقة بين المؤسسات الوقفية والمجتمع:

إن مؤسسة الأوقاف هي الإطار العام لتوليد الطاقة الإسلامية من جديد، حيث تتجدد في جسم المجتمع الإسلامي أوقاف جديدة كما تتجدد الخلايا الحية في الكائن الحي، مع إعطائها بعدها الديني والثقافي والاجتماعي الذي يحتوي العصر الحديث بسائر أبعاده ومعطياته (بنعبد الله، ١٩٩٦).

ويتطلب الأمر من الجهة التي تقوم على الصناديق الوقفية العمل الجاد الذي يعمل على إعادة جسر الثقة بين الناس وبين إدارة هذه الصناديق، فهذا من أهم العوامل التي تشجع الناس على إجراء الوقف، بعد أن أثبتت النظم الحالية للأوقاف عدم ثقة الناس في الجهات القائمة على الأوقاف وبالتالي عزوف الناس عن الوقف.

٤,٣,٣. تطبيق النظم الناجحة في إدارة واستثمار أموال الوقف:

يشير بعض الباحثين إلى أن سوء إدارة الأوقاف قد أدى إلى تعطيل الوقف بل وإفائه (العاني، ١٤٢٢هـ). ولكي يعود الدور الريادي القيادي للأوقاف كما كان، فلا بد من الأخذ والعمل بالأسس والأساليب والأدوات الإدارية الحديثة التي تساعد الأوقاف على العودة للمزيد من العطاء المثمر (الضحيان، ١٤٢٢هـ)، في مجال المباني ذات الوظائف الخدمية العامة وبالتالي في خدمة النظرية المعمارية وتحقيق بيئة عمرانية سليمة من كافة الجوانب بجانب التأكيد على أهمية الاستثمار في الصياغة المعاصرة، حيث يعد ذلك عاملاً مهماً من عوامل ضمان الاستمرارية للوقف، وتحقق الفائدة المرجوة منه للواقف والمستفيد منه.

كما أن الطرح الحالي يتطلب مؤسسات وقفية مستقلة، لأن ذلك من شأنه أن يحفظ الأوقاف بعيداً عن القرار السياسي والارتباط بظروف الدولة.

٥. الخلاصة:

مما سبق تخلص الدراسة إلى النقاط التالية:

- ١- أن الوقف منظومة متكاملة ينطوي على مجموعة من القيم الخاصة التي جعلته يؤدي دوره بكفاءة عالية في خدمة المكونات المختلفة لقضية الاستدامة.
- ٢- أنه لما انصرف الناس عن الوقف تعطلت كثير من الأمور التي كانت تخدم فئات المجتمع وخصوصاً الفئات المحتاجة، فغاب السلام الاجتماعي، والذي كان أهم سمات المجتمعات الإسلامية التي طبقت الوقف.
- ٣- أنه وعلى الرغم من أن الوقف يمكنه القيام بنفس الدور، إلا أن الظروف التي مر بها الوقف منذ نشأة الدول

الحديثة بمنظوماتها السياسية والاقتصادية الخاصة، جعل من الضروري البحث عن صيغ جديدة للوقف تحقق أهدافه من ناحية وتتوافق مع الظروف المستجدة من ناحية أخرى.

٤- تحتاج عملية بعث الوقف من جديد إلى توعية اجتماعية للناس بأهمية الوقف وتعريفهم بفكرة الوقف الذري (الأهلي)، كما تحتاج إلى تأكيد الثقة بين الأفراد والمؤسسات الوقفية، بجانب تطبيق النظم الناجحة في إدارة واستثمار أموال الوقف. وهي عوامل تساعد على تفعيل دور الوقف أساساً بجانب المساهمة في نجاح الأطروحات المعاصرة.



المراجع العلمية

- ابن بطوطة (١٩٨٧)، تحفة النظائر في غرائب الأمصار، طبعة حديثة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن جبير (١٩٦٤)، رحلة ابن جبير والمسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، طبعة حديثة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر، تحقيق: أمين، محمد محمد (١٩٧٦)، تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن منظور (١٩٦٨)، لسان العرب، ٩م، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- أبو المكارم، محمد أمين (د.ت)، «الوقف والموقف عليه من زاوية فقهية واجتماعية واقعية»، مجلة الواحة، العدد ٩.
- أبو زهرة، الإمام (١٩٧٢)، محاضرات في الوقف، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الأرنأؤوط، محمد (٢٠٠٠)، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، ط١، دار الفكر، دمشق.
- الأرنأؤوط، محمد (٢٠٠٢)، «الوقف في الدولة العثمانية قراءة معاصرة»، مجلة أوقاف، العدد ٣، السنة الثانية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.
- أمين، محمد محمد (١٩٨٠)، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- بنعبد الله، محمد عبد العزيز (١٩٩٦)، الوقف في الفكر الإسلامي، الجزء الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- حريري، عبد الله محمد أحمد (١٤٢٢هـ)، دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- حسين، محمد كامل (د.ت)، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الهوراني، ياسر عبد الكريم (٢٠٠٤)، «تجربة الوقف في إطار عالمي»، مجلة أوقاف، العدد ٦، السنة الثالثة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.
- الحيزان، محمد بن عبد العزيز (٢٠٠٢)، «دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف»، مجلة أوقاف، العدد ٤، السنة الثالثة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.
- سابق، السيد (١٩٩٣)، فقه السنة، ط١٠، ج٢، الفتح للإعلام العربي، القاهرة.
- الساعاتي، يحيى محمود بن جنيد (١٩٩٧)، الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة الإمامة الصحفية، العدد ٣٩.
- السباعي، مصطفى (١٩٦٨)، من روائع حضارتنا، ط٢، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- شافعي، فريد (١٩٧٠)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الجزء الأول عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
- شوهان، أحمد بن علي بن أحمد (٢٠٠٨)، التكلفة وأثرها على تطبيق مبادئ الاستدامة في المباني بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الصالح، محمد بن أحمد بن صالح (٢٠٠١)، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، ط١، الناشر المؤلف.
- الضحيان، عبد الرحمن (١٤٢٢هـ)، إدارة الأوقاف الإسلامية والتجربة السعودية، مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة

العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

العاني، عبد القادر داود عبد الله (١٤٢٢هـ)، العوامل التي أدت إلى تدهور الوقف عبر التاريخ الإسلامي، مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عبد الرحمن، أحمد عوف محمد (٢٠٠٤)، «الأوقاف والرعاية الصحية»، مجلة أوقاف، العدد ٦، السنة الثالثة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.

عبد الله، طارق (٢٠٠٨)، «عولة الصدقة الجارية: نحو أجندة كونية للقطاع الوقفي»، مجلة أوقاف، العدد ١٤، السنة الثامنة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.

عثمان، محمد عبد الستار (٢٠٠٠)، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية.

عيسى، أحمد (١٩٨١)، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط ٢، دار الرائد العربي، بيروت.

قحف، منذر (٢٠٠٠)، الوقف الإسلامي: تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، دمشق.

القلقشندي، أحمد بن علي (١٩٨٧)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٣، طبعة حديثة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية (١٩٩٠)، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة، دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة.

المصري، رفيق يونس (١٩٩٩)، الأوقاف فقهاً واقتصاداً، ط ١، دار المكتبي، دمشق.

الهيبي، عبد الستار إبراهيم (١٩٩٧)، «الوقف ودوره في التنمية»، البحث الفائق بجائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الوقفية العالمية، مركز البحوث والدراسات، قطر.

الهيبي، عبد الستار إبراهيم (٢٠٠٢)، «الجامعة الوقفية الإسلامية»، مجلة أوقاف، العدد ٢، السنة الثانية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.



Islamic Waqf and Sustainability (Muristan Qala'un in Cairo as a Case Study)

Prof. Nouby Mohamed Hasan

Department of Architecture and Building Sciences

College of Architecture, King Saud University

E-mail: nouby3000@yahoo.com

Abstract

No doubt that the Islamic Waqf has played an important role in Islamic architecture and built environment, and the Wagf on the Healthy buildings was one of the most important Awqaf types.

The research dilemma of this paper lies in the relationship between Islamic Waqf and sustainability.

The problem of this research is that the absence of Islamic Waqf in contemporary life, specially in the application of sustainability in buildings and cities.

The paper aims to study the relationship between Islamic Waqf and sustainability in architecture and built environment.

The analytical method is that the research methodology, which view by analysis study for Muristan Qala'un in cairo as a case study concentrating on the effect of Wagf on sustainability. In this respect the paper is comprised from five parts. first, an introduction. Second, a background about Islamic Waqf and sustainability. Third, Muristan Qala'un in Cairo as a case study. Forth, the contemporary Islamic Waqf implementation. Finally, the research conclusion.

